وبقع «محسن» في حب «سوزي» عاملة شباك التذاكر بمسرح «الأوديون» الذي كان يتردد عليه، ولكن حبه هذا يختلف عن حب الآخرين، لأن طبيعته الخيالية الحالمة ستلعب دوراً كبيراً في تحديد نهايته.

كان «محسن» يذهب يومياً إلى شباك المسرح، ويختلس النظر إلى «سوزي» منتظراً انفضاض الزبائن، ليتقدم منها قائلاً: «بونجور مدموازيل»، وعندما ترد عليه تحيته يتأملها قليلاً، ثم ينصرف وهو يقول: «أورفوار مدموازيل»، ويطلق العنان لخياله الذي يحولها من امرأة عادية عاملة كغيرها من العاملات إلى ملكة ليس لها مثال في الواقع، وإنما يمكن أن يكون لها مثال بين ملائكة السماء، فهو يراها في شباكها «تشرق على الناس بعيين من فيرور، وهم يمرون أمامها الواحد تلو الآخر، من كل جنس ومن كل طبقة، فيهم الفقير. وفيهم الموسر. تمر بين يديها كل يوم هذا الموكب، وهي تبسم من شباكها بين آن وآن، دون أن يعرف أحد سر قلبها!..»[43].

ومن البديهي فإن هذه النظرة الخيالية إلى «سوزي» تقابل من الآخرين بابتسام وسخرية، بل إن زوجة صديق «محسن» نفسها تتساءل: «أهذه المرأة في باريس؟ أم في كتاب ألف ليلة وليلة!»[44].

ويصحه صديقه «أندريه» أن ينظر إليها بوصفها امرأة عادية موجودة في الواقع، وتعيش كما يعيش بقية النمل البشري، فيقترح عليه أن يقدم إليها طاقة من الزهر، ثم يدعوها إلى العشاء معه في مطعم من المطاعم حتى يفوز بها. ولكنه يتردد ويشك في نزول تلك الملكة عن عرشها بفضل طاقة زهر، أو قارورة عطر.

ومع ذلك فإنه يبدو أن «محسناً» قد أصغى إلى نصيحة صديقه وزوجته فراح يقتفي أثر «سوزي» ويحاول أن يتقرب منها بشتى الوسائل، فقد تمكن من معرفة «اسمها» الذي كان يجهله، كما تمكن من معرفة الفندق الذي تقيم فيه، فنزل هو الآخر فيه، واستطاع أن يقابلها في الفندق، وأن يتجادب معها أطراف الحديث، ويبثها أشواقه، ويبوح لها بحبه.